

النجوم - نظام الشواهد النحوية في القرآن الكريم (١)

المعربات بالعلامات الفرعية

تاريخ تسلم البحث ٢٣/٥/٢٠٠٠ تاريخ قبوله للنشر ١٨/١/٢٠٠١

هاني توفيق نصرالله*

Abstract

The grammatical instances taken from Arab speech were used as a means of guidance for scholars when the grammatical rules- originally derived from those instances - were absent. But owing to their difficult construction, odd vocabulary, and old-fashioned, these instances had become an oppressive burden, and as centuries passed they became a purpose of study perse. Nevertheless, they were not based on a precise plan or fixed method that reposes scholars from all those ramifications, exceptions, and conditions which are secreted by this instance or that. Is there a tight plan for grammatical instances that crystallizes the general basic rule? moreover, where we can find it?

This paper explains that grammatical instances in the Holy Koran, the accurate and miraculous in its composition compared with Arab Speech, he came systemtized in two patterns: **the first** is constructed of one or two sequential Aya (i.e., verses), which shows one vocabulary of a certain category in two different parsing cases or in its three parsing cases; **the second** is constructed of one Aya which shows two or more vocabularies of the same category in two or various parsing cases - crystallizing the general basic rule of the category.

This paper aims to apply the mentioned system on the categories parsed by partial signs.

ملخص

كانت الشواهد النحوية المستقاة من كلام العرب مثابة للدارس عندما تغيب القواعد التي استمدت منها. لكنها - لوعورة تراكيبها، وحوشي ألفاظها، وبُعْد عهدها - صارت عبئاً ثقيلاً، ويتوالي القرون غدت غاية تُطلب لذاتها. وعلى ذلك، فهي لا تستند إلى خطة محكمة أو منهج ثابت يريح الدارس من كل تلك التفرعات والاستثناءات والشروط التي يفرضها شاهد من هنا أو شاهد من هناك. فهل ثمة خطة محكمة لشواهد نحوية تُبلور القاعدة الأساسية العامة، وأين؟

يكشف هذا البحث أن الشواهد النحوية في القرآن الكريم، المُحكَّم المُعْجَز في نَظْمِهِ بإزاء كلام العرب جاءت محكمة بنظام يقوم على نسقين: الأول، من آية أو ثنتين متتاليتين، يعرض مفردة لغوية من باب معين، في حالتين إعرابيتين مختلفتين أو في حالاتها الإعرابية الثلاث، والثاني، من آية واحدة يعرض

* قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم بجامعة زايد/ الإمارات العربية المتحدة.

مفردتين أو أكثر من الباب نفسه، في حالتين / حالات إعرابية متنوعة، بما يُبلور القاعدة الأساسية العامة للباب. وقد خصص هذا البحث لتطبيق النظام المشار إليه على أبواب «المعربات بالعلامات الفرعية».

تمهيد : كانت الشواهد النحوية المستقاة من كلام العرب التي في الصدور مثابة للدارس عندما تغيب القواعد؛ فالشواهد معالم القواعد. لكنها لوعورة تراكيبها، وحوشي ألفاظها، ويُعدّ عهدها- أصبحت عبثاً ثقيلاً، وبمرور الزمن غدت غاية تطلب لذاتها، فراح يفرّ منها إلى العلامات مباشرة؛ ظاناً أنه يستطيع بلوغ هدفه بأقصر الطرق، وبأقل المؤونة، فتاه في غابة العلامات... وفقد المعالم.

والعلامة المميّزة لشيءٍ عمّا سواه- فيما نحن بصددّه- ينبغي أن تكون واضحة في ذاتها، يمكن الاهتداء إليها بسهولة ويُسر، مختلفة عن أبعاد الشيء الذي خُصّصت لتمييزه حتى لا تلتبس بها، فإن لم تكن كذلك أصبحت عبثاً إضافياً. فالحركات في العربية (الضمة، والفتحة، والكسرة، والسكون) التي هي علامات الإعراب دوالٌ مُميّزة لأنواع الإعراب الأربعة: الرفع، والنصب، والجزم، والجزم^(١)، لما تتسم به من خصائص فريدة هي:

١- استقلالها عن بنية الكلمة.

٢- مغايرتها في الشكل والبنية لأشكال حروف مباني الكلم وبُناها.

٣- لها مكان مُحدّد، فمن «المجمع عليه أن الإعراب يدخل على آخر حرف في الاسم المتمكّن والفعل المضارع»^(٢) فتكون الكسرة تحته، وما عداها فوقه.

هذا المكان هو «موضع» علامة الإعراب، أو «كرسي» الإعراب بتعبير المعلمين المعاصرين، أو «حرف» الإعراب بتعبير النحاة^(٣).

لكلّ الخصائص المشار إليها عُدت هذه العلامات أصلاً، متى أمكن لم يجز العدول عنه إلى الفروع. لكن طائفة من الأسماء المتمكنة والأفعال المضارعة جعل لها علامات إعراب فرعية^(٤)، وهي سبعة أبواب^(٥):

الأسماء الخمسة، والمثنى، وجمع المذكر السالم، وجمع المؤنث السالم، والممنوع

من الصرف، والأفعال الخمسة، والفعل المضارع المعتل الآخر.

إذا غرضنا النظر عن العِلل التي أخرجت هذه المجموعة من الأسماء والأفعال عن جمهور بابها^(٦)، والتفتنا إلى علاماتها؛ نجد أن علامات إعراب الأسماء الخمسة^(٧)، والمثنى وما حُمِل عليه، وجمع المذكر السالم وما حمل عليه^(٨)، والأفعال الخمسة المرفوعة، هي: حروف نابت عن الحركات^(٩)، وعلامة جزم الأفعال المضارعة المعتلة الآخر هي حذف حروف العلة من آخرها، وحذف حرف النون من الأفعال الخمسة هو علامة نصبها وجزمها.

كان الطبيعي والمنطقي أن يكون العدول عن علامات الإعراب الأصلية^(١٠)، -الحركات- إلى علامات ذات خصائص أفضل وأكثر وضوحاً. فمما لا شك فيه أن هذا النمط من العلامات أكثر صعوبة وتعقيداً، وذلك راجع لانقارها إلى الإيجابيات جميعها المتوافرة في الحركة. فالحروف التي تنوب عن الحركات (الألف، والواو، والياء، والنون):

١- غير مستقلة عن بنية الكلمة؛ فهي جزء منها.

٢- متماثلة شكلاً وبنيةً مع حروف مباني الكلم.

٣- غير ثابتة الموقع: فهي في وسط الكلمة: وبعدها نون مكسورة (المثنى)، أو نون مفتوحة (جمع المذكر السالم)، أو في آخر الكلمة: لسقوط النون منهما عند الإضافة. وتثبت (في الأفعال الخمسة المرفوعة)، وتُحذف (من الأفعال الخمسة المنصوبة والمجزومة). وهذا الحذف لا يطل الحروف لأنها علامات إعراب حسب، بل يطل «حروف الإعراب» التي تحمل العلامات عادةً. (الأفعال المضارعة المعتلة الآخر عند الجزم).

٤- تفتقر إلى الأطراد في الوظيفة: فالواو هي علامة الرفع في الأسماء الخمسة وجمع المذكر السالم، في حين أنَّ علامة الرفع في المثنى هي الألف، وعلامته في الأفعال الخمسة هي النون. وبالمثل فالألف هي علامة النصب في الأسماء الخمسة، في حين أنَّ الياء هي علامة النصب والجر في المثنى وجمع المذكر

السالم ، وهي علامة الجر فقط في الأسماء الخمسة . وعدم الاطراد هذا يشمل جهة العمل : ففي الأسماء الخمسة لكل حالة من حالات الإعراب الثلاث علامة (حرف مختلف) ، (وفي حال اطرادها كما في لغة القبائل التي تجعل الأسماء الخمسة والمثنى بالألف مطلقاً^(١١) فإن هذه الحروف تفقد وظيفتها علامة ويصبح الإعراب علامات مقدرة على هذه الحروف) ، أما في المثنى فعلاقة واحدة للرفع ، وعلامة واحدة لحالتي النصب والجر .

٥- وهذه الحروف تحمل حركات : نون الأفعال الخمسة تحمل إمّا كسرة (تفعّلان) وإمّا فتحة (تفعّلون) ، أو تعقب هذه الحروف علامات تحمل حركات : ففي المثنى يتبع علامة الإعراب (الحرف) حرف ذو حركة وهو النون المكسورة (مسلمان) ، وجمع المذكر السالم تتبع علامة إعرابه نون مفتوحة (مسلمون) . إشكالية هذه الحركات على علّتها المسوّغة^(١٢) - أنها واقعة على ما قد يُتوهّم أنه حرف الإعراب في الكلمة ، الحرف الأخير ، الأمر الذي يعيد إلى الذهن للوهلة الأولى حرف الإعراب والعلامات الأصلية ، حاجباً العلامة الفرعية العاملة هنا .

٦- وهذه الحروف قد تكون حرف الإعراب وعلامته^(١٣) . وتكون مجرد علامة (حرف) تارة ، وتكون ضمائر (أسماء) تارة أخرى : فالألف علامة رفع وتثنية في المثنى (حرف) ، وهي فاعل (اسم) في اثنين من الأفعال الخمسة (يفعلان ، تفعّلان) . والواو علامة رفع وجمع في جمع المذكر السالم (حرف) ، وهي فاعل (اسم) في اثنين من الأفعال الخمسة (يفعلون ، تفعّلون) . وكذلك الياء ، هي علامة نصب وجر وتثنية في المثنى ، وعلامة نصب وجر وجمع في جمع المذكر السالم (حرف) ، وهي فاعل (اسم) في واحد من الأفعال الخمسة (تفعّلين) . والنون هي علامة رفع (إعراب) في الأفعال الخمسة ، وهي علامة تمكين (بدل التنوين في المفرد) في كل من المثنى وجمع المذكر السالم (فما هي بعلامة إعراب ولا بحرف إعراب) ، وتُحذف عند الإضافة منهما دون أي إشارة لهذا الحذف عند الإعراب ، فيما يدلّ هذا الحذف في الأفعال الخمسة على النصب والجزم . أما حروف العلة في آخر الفعل المضارع المعتل الآخر التي تحمل علامات مقدرة (وهي علامات أصلية) - فقليل إنّها سكنت لاختفاء العلامة تعذراً أو استثقلاً ، فلمّا سكنت

حذفها الجازم ، وهي في كلتا الحالتين حرف إعراب!

٧- وبعض هذه الحروف منقطع- من حيث هو علامة دالة- عما يدلُّ عليه ، فالنون في الأفعال الخمسة تأتي بعد الفاعل^(١٤) ، أي إنَّ الفعل انفصل عن العلامة التي تدل على إعرابه .

٨- وأخيراً فإنَّ المعربات بالعلامات الفرعية لا يتحقق لها ذلك إلا بقواعد وشروط واستثناءات تسهّب كتب النحو في تفصيلها^(١٥) ، مما يعكس بصورة عامة إشكالية علاماتها .

ألقت البحوث الصوتية المعاصرة أضواء على جوانب تتصل بعلامات الإعراب الفرعية . فالنون (واللام والميم) كما يرى إبراهيم أنيس «تُعَدُّ من الناحية الصوتية أشباهاً لأصوات اللين ، و... الواو والياء أنصاف لأصوات اللين»^(١٦) . وإذا يقتطف أقوالاً من ابن جنبي ، أبي الفتح (ت ٣٩٢ هـ / ١٠٠١ م) في سر صناعة الإعراب ، ومن المبرّد ، محمد بن يزيد (ت ٢٨٥ هـ / ٨٩٨ م) في المقتضب ، عن شبه النون لحروف اللين ، معقّباً عليها بأنَّ «بعضاً من علماء العربية المتقدمين قد أحسَّ ببعض ما نحس به ، وإنَّ أخطأ تفسيره فعمد إلى المنطق يفسّر به الظواهر اللغوية»^(١٧) ، يذهب إلى أنَّ «الواو والياء كانت في الأصل... أحد الأصوات الثلاثة اللام والنون والميم وقد أدّت عوامل التطور اللغوي إلى هذا الانقلاب»^(١٨) ، متفقاً معهما في النتائج ، مختلفاً معهما في التفسير . ولقد وجّه التخفيف- كظاهرة من الظواهر اللغوية المؤثرة في اللغة- إعراب الكلمات في كثير من أحواله ، فوجدنا الإعراب التقديري حينما تُسْتَثْقَلُ الحركات على حروف العلة ، ووجدنا الإعراب الفرعي حينما يتعسّر جلب الحركات على نهاية الكلمات استثقلاً لها لفظياً ومعنوياً ، ووجدنا الحذف عند إعراب كلمات يؤدي عدم الحذف فيها إلى ثقل مرفوض»^(١٩) ، أي إنَّ «الإعراب الفرعي هروب من ثقل وجود الحركات على الحروف في الإعراب الأصلي»^(٢٠) . هذا التفسير يغطّي الفعل المضارع المعتدل الآخر ، والمثنى ، وجمع المذكر السالم ، والأفعال الخمسة ، والأسماء الستة ، «وكانت حركة الفتح نائبة عن حركة الكسر في الممنوع من التنوين وفي هذا هروب من ثقل إلى خفة»^(٢١) . أمّا نيابة الكسرة عن الفتحة في نصب ما جُمع بالالف والتاء وهو أمر

يبدو غير منطقي في سياق كل ما قيل عن التخفيف- «فإنما نتج هذا عن اتساق القواعد العربية»^(٢٢) ، وهي عودة إلى المنطق تتفق مع القدماء في تفسير الظواهر اللغوية .

تعزز هذه النتائج مصطلحات : الخفة والثقل والحذف والإنابة التي وظفها علماؤنا القدامى لتفسير الإعراب الفرعي ، استناداً إلى أسس صوتية حيناً ومنطقية أحياناً . فالخفيف عندهم هو : الأصل ، أحاديّ الدلالة ، صغير البنية ، قليل اللوازم ، الأكثر شيوعاً ، ويشمل ذلك : الاسم ، والمفرد ، والنكرة ، والمذكر ، والمجرد ، ومن الأصوات : أصوات اللين القصيرة/ الحركات . والثقيل هو : الفرع ، مركّب الدلالة ، كبير البنية ، كثير اللوازم ، الأقل شيوعاً ، ويشمل ذلك : الفعل والوصف ، والجمع ، والمعرفة ، والمؤنث ، والمزيد ، والعلم ، والصفة ، والمعدول ، ومن الأصوات : أصوات اللين الطويلة /الحروف .

وهذا كله ، وإن كان يفسّر المشكلة ، فإنه لا يحلّها ، فتفسير المشكلة شيء ، وتقديم حلّ لها شيء آخر .

لا يهدف البحث من التحليل المقدّم هنا إلى تضخيم المشكلة ، فالمشكلة ضخمة بالفعل ، وإنكار وجودها ، أو تجاهله ، أو التقليل من أهميّته لا يلغيها . وإذا لا سبيل إلى مَسِّ نظام العلامات ؛ ذلك أنّه إذا كانت علامات الإعراب تُمثّل «العلاقة بين المستويين الصوتي والنحوي»^(٢٣) ، فإنّ حروف الإعراب تُمثّل «العلاقة بين المستويين الصرفي والنحوي»^(٢٤) فالسبيل الأمثل إلى تذليلها وتسهيل فهمها واستيعابها هو طرح شواهد سهلة ، ومألوفة ، تتجسد فيها القواعد بوضوح ، بحيث تغدو دراسة النحو «ثقافة شواهد أكثر مما هي ثقافة قواعد»^(٢٥) .

هذه الرؤية ليست غريبة عن الدرس النحوي ، فهي تستند إلى آلية مركزية في النحو العربي هي : استنباط القواعد من الشواهد .

ولعلّ الإحساس بأهمية هذا الحلّ وجدواه ؛ هو الذي دفع العديد من كبار النحاة والمحققين إلى الاهتمام بالشواهد : جمعاً وتصنيفاً وشرحاً وتحقيقاً في مصنفات أغنت

لكنّ الملحوظ أن كتب النحو دأبت - في سبيل الاحتجاج للقواعد- على تقديم شواهد تفتقر إلى «خطة محكمة شاملة ، فأنت تجد في البحث من بحوثهم قواعد عدّة ، هذه تستند إلى كلام رجل من قبيلة أسد ، وتلك إلى كلام رجل من تميم ، والثالثة إلى كلمة لقرشي . وتجد على القاعدة تفريعاً دعا إليه بيتٌ لشاعر جاهلي ، واستثناءً مبنياً على شاهد واحد اضطر فيه الشاعر إلى أن يركب الوعر حتى يستقيم له وزن البيت»^(٢٧) ، فهل هناك «خطة شاملة محكمة» من الشواهد تُبلور القاعدة النحوية الأساسية ، وتقدّم تطبيقات متنوعة لها ، دون استثناء أو تفريعات ، وأين؟

الجواب : نعم ، وهي في القرآن الكريم .

البحث

القرآن الكريم هو الكتابُ العربيُّ الأوثق «المُجمع على الاحتجاج به في اللغة والنحو والصرف وعلوم البلاغة»^(٢٨) ، وقد حرص ابن جنّي على ما تجرّأ النحاة بوصفه بـ«شواذّ» القراءات منه ، وبَيَّنَّ وجوه صحتها في كتابه (المُختَسَب)^(٢٩) ، وأثنى على صنيعه هذا العديد من النحاة^(٣٠) ، وقدم ابن هشام ، عبدالله جمال الدين بن يوسف (ت ٧٦١هـ / ١٣٥٩م) الشواهد القرآنية على غيرها^(٣١) ، وبنى بعض القواعد النحوية مستنداً إلى قراءاته^(٣٢) . آمن هذا الباحث دوماً ويزيده ما هو بصده من البحث إيماناً- بأنّ تقديم شواهد منه ، هو الأولى بالاحتجاج^(٣٣) ، والأيسر والأقرب- من الناحية التطبيقية البحتة- إلى ترسيخ القواعد النحوية في أذهان الدارسين . ففي قاعات المحاضرات يُلاحظُ أنّه ما إنْ يبدأ المدرّسون بتلاوة كثير من الآيات حتى يقوم الطلبة بإكمالها ؛ فقد قرأوها في وقت ما في كتابهم العزيز ، أو سمعوها تُرْتَل في بيوتهم ، أو في صلاة ، أو في خطبة جمعة أو عيد ، أو في مأتم ، أو عبر أجهزة الإعلام ... وهم يستعيدونها الآن! وهنا يغدو الشاهد مُستمدّاً : من «الحياة» لا من «بطون الكتب» ، من «المألوف» لا من «الغريب» ، من «الكلام» لا من «اللغة» .

في لحظة من لحظات التّدبّر ، وبينما كان هذا الباحث يجمع عدداً من الشواهد

القرآنية المتعلقة بالأسماء الخمسة ، فيضع خطأً تحت الشاهد من الآية الكريمة ، استوقفه ما يبعث على التوقف :

أَب... قال تعالى : ﴿ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين﴾ ٨١ / يوسف (٣٤) ، جاء بها- عز وجل- مرةً مجرورة ، ومرةً منصوبة في آية واحدة .

ومثلها : أَخ... قال تعالى : ﴿ولما دخلوا على يوسف أوى إليه أخاه قال إني أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون﴾ ٦٩ / يوسف . وهنا جاءت مرةً منصوبة ، ومرةً مرفوعة ، وفي الآية التالية لها مباشرة جاءت مجرورة :

﴿فلما جهّزهم بجهازهم جعل السّقاية في رحل أخيه ثم أذن مؤذّن أيتها العير إنكم لسارقون﴾ ٧٠ / يوسف .

وبالمثل ، قال تعالى : ﴿إذ قالوا ليوسف وأخوه أحبُّ إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين﴾ ٨ / يوسف .

نحن أمام نصوص قرآنية تظهر حالتين مختلفتين (على الأقل) من الحالات الإعرابية الثلاث لمفردة لغوية (أو أكثر) من باب واحد ، في آية واحدة أو اثنتين متتاليتين (مكان واحد) .

وبدأت الأسئلة :

هل هذا مقصود... أم جاء هكذا... اتفاقاً ، عفوَ الخاطر (مصادفة)؟؟؟

في كلام البشر لا يتسنّى هذا المتكلم اتفاقاً ، فإن وقع كان قليلاً نادراً لا يكاد يُلاحظ . فإن قصده وأحسن التركيب وأخلّ بالمعنى ظهر فيه التصنع ، ونُسب إلى التكلف . وإن قصده وجاء قوياً ومقبولاً في بعض كلامه ، كان بحاجة إلى كدّ الذّهن ، وإعمال الفكر ، ليستقيم له التركيب والمعنى - ولن يلجأ لذلك عاقلٌ قصداً لما فيه من المشقّة والعنت - وعزّ ذلك عليه ، وأعجزه في وجوه آخر من الكلام . وعليه ، فإنّ النحاة والمدرّسين لا يلجأون عادةً إلى إنشاء نصوص من عندهم لهذا الغرض ، بل

يوظفون نصوصاً محفوظة متداولة للتطبيق يسمونها الشواهد . وهذه ، في الأغلب الأعم ، لا تعرض المفردة إلا في حالة واحدة من حالاتها الإعرابية الثلاث ؛ لذا فإنهم يستخدمون القوالب المباشرة الجامدة . وهذه القوالب تظهر عادة في نماذج كالآتي :

١- جاء أبوك (مفردة لغوية في حالة إعرابية واحدة) .

٢- مرَّ أبوك فرأيتُ أباك (مفردة لغوية في حالتين إعرابيتين مختلفتين) .

٣- حضر أبوك وصافحتُ أباك وسررتُ بأبيك (مفردة لغوية في حالاتها الإعرابية الثلاث) .

٤- ذهب أبوك وأخوك (مفردتان لغويتان مختلفتان من باب واحد في حالة إعرابية واحدة) .

٥- قعد أبوك وكلمَ أخاك (مفردتان لغويتان مختلفتان من باب واحد في حالتين إعرابيتين مختلفتين) .

٦- صافحني أبوك ولقيتُ أخاك ومررتُ بذي علم (ثلاث مفردات لغوية من باب واحد في الحالات الإعرابية الثلاث) .

من الواضح أنَّ النصوص القرآنية المشار إليها آنفاً هي من نمط النماذج ٢ ، ٣ ، ٥ الرئيسية التي يمكن اختصار النماذج الستة أعلاه إليها :

ففي النموذجين ٢ ، ٣ : الثابت - المكان والباب والمفردة اللغوية المرصودة .

المتغير - الحالة الإعرابية للمفردة اللغوية المرصودة .

وفي النموذج ٥ : الثابت - المكان والباب

المتغير المفردات اللغوية المرصودة وحالاتها الإعرابية .

ولا مراء في أنَّ تقديم المفردة اللغوية في صورها الإعرابية المختلفة هو الهدف من وراء تكرارها في النماذج المقدّمة ، وأن هذا الهدف مقصود لذاته .

وفي القرآن الكريم ، لو كانت هذه المسألة نادرة ، وغير متكررة ، وغير قابلة للوصف والتفسير ، لقلنا إنها جاءت هكذا لأنها ما كانت لتأتي إلا على هذا الوجه الذي يقتضيه المساق ، أما وهي مسألة يمكن ملاحظتها ، ومتكررة في مساقات لا حصر لها ، وقابلة للوصف والتفسير (وهذه هي الأبعاد العلمية للظاهرة) كما سنرى ، فإن القول بالمصادفة «وهي الكلمة التي نَصِفُ بها جزءاً من تصميمٍ لا نتبيّنُ له وظيفة»^(٣٥) إنّما يعكس غفلة شديدة .

هل ما نحن بصددهِ إعجاز؟

إن كان هذا الذي ورد في القرآن مُعْجِزاً ، وهو بلا ريب كذلك ، فليس العجيب فقط «أن تستجيب ألفاظه على هذا الوجه المُعْجِز الذي لا يكون في اللغة»^(٣٦) عادةً ، إنّما الأعجب من ذلك ، أن تأتي الألفاظ المرصودة على الوجه الذي ذكرنا (في صورها الإعرابية المختلفة) ، أي ليس الإعجاز بحد ذاته ، بل نوع الإعجاز .

تحدث الكثيرون حول وجوه الإعجاز البياني والعلمي والنفسي واللغوي ... الخ في القرآن الكريم^(٣٧) ، وهي عملية تحليل يقوم خلالها القارئ الباحث بإظهار وجه الإعجاز المرصود ، مما يرب به القارئ العادي دون أن يتبينه ، وهي بلا شك عملية رفيعة المستوى ، وتحتاج إلى قدرات فكرية عالية ، حيث يكتشف القارئ العادي بعدها أن ما كشفه الباحث وهو في مجمله صحيح وباهر ومُعْجِز كان غائباً عنه تماماً . لكننا ونحن نؤمن بداهة أن كلام الله عز وجل القرآن الكريم مُعْجِز ، لو تأملنا القاعدة الفلسفية التي قامت عليها «فكرة» الإعجاز ، لوجدنا أن مفادها هو : إنّ ما نظنه كلاماً تلقائياً جاء عفواً الخاطر ، لا سرّ فيه ، ليس كذلك في الحقيقة ، بل هو كلام مقصود بوجه من الوجوه ، وما قام به الباحث هو أنه أزاح عن النص القرآني حجاب التلقائية والعفوية الظاهرة ، وأثبت قصديّة «المعنى الكامن» فيه ، ولهذا السبب ؛ كان الكلام مُعْجِزاً . والمعنى الكامن في مثل الآيات موضوع البحث هو الغاية من ترديد مفردة لغوية مرتين أو ثلاث مرات ضمن آية أو ثنتين على هذه الصورة . فما هي هذه الغاية؟ إنها تحديداً إذا أردنا تخلص المسألة من ظلالها الأخرى ، الإعجاز ، لغايات الدراسة عرض المفردة في حالتين من حالاتها الإعرابية أو في حالاتها الإعرابية الثلاث . أي إنّنا في

مواجهة «قضية نحوية» صرفة ، هي الشاهد النحوي لطريقة استخدام هذه المفردة في الكلام (إعرابها) . يتضح هذا القصد وأهميته أكثر إذا عرفنا أن كلمة (أب مثلاً) في القرآن الكريم ، وردت في آيات أخرى منفردة كما في قوله تعالى :

﴿ وما كان أبوك امرأ سوء ﴾ ٢٨ / مريم ، أو مرتين في حالة إعرابية واحدة كما في قوله تعالى : ﴿ فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه ، وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين ﴾ (٩٩) ورفع أبويه على العرش ... (١٠٠) ﴾ يوسف .

ومثلها كلمة (ذو) : جاءت في غير موضع من القرآن الكريم منفردة كما في قوله تعالى : ﴿ وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم ﴾ ٣٥ / فصلت ، أو مرتين في حالة إعرابية واحدة كما في قوله تعالى : ﴿ إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم ﴾ ٤٣ / فصلت .

وبالمثل كلمة (أخ) كما في قوله تعالى : ﴿ ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبياً ﴾ ٥٣ / مريم جاءت منفردة ، أو مع مفردة أخرى من بابها في حالة إعرابية واحدة (بتنوين بديع داخل الحالة نفسها) كقوله تعالى : ﴿ قالوا يا أبانا ما نبغي ، هذه بضاعتنا ردت إلينا ونمير أهلنا ونحفظ أخاناً ... ﴾ ٦٥ / يوسف ، وهكذا .

هل ما نحن بصده عمل أسلوبى؟

قد نلاحظ في العادة سمة ما في أعمال أديب : كالاستطراد عند الجاحظ ، عمرو ابن بحر (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨م) ، أو السهولة الممتنعة عند عبد الحميد بن يحيى الكاتب (ت ١٣٢هـ / ٧٤٩م) ، أو الترادف عند طه حسين (ت ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م) ، فيقال هذه سمة أسلوبية ، فهل ما نحن بصده سمة أسلوبية ؟ لا . الأسلوب وهو «الضرب من النظم أو الطريقة فيه»^(٣٨) أمر يتصل بالصياغة ، ونحن نواجه عناصر لغوية محددة ، من باب معين ، تظهر بصورة منتظمة وضمن حيز نصي في نسقين رئيسين :

الأول : نسق من آية واحدة أو ثنتين متتاليتين ، تتكرر فيه كلمة (مادة لغوية) من باب معين ، في حالتين إعرابيتين مختلفتين ، أو في حالاتها الإعرابية الثلاث .

الثاني: نسق من آية واحدة تجتمع فيه كلمات من مواد لغوية مختلفة، من الباب نفسه، في حالتين، أو حالات إعرابية متنوعة.

وهذا عمل تركيبى Syntactical، لا أسلوبى Stylistic، يُؤسّس لبنية ما أصبح يعرف الآن بالنحو العربي (= جملة القواعد المستنبطة من الشواهد) بمنهجية منظمّة وثابتة.

يفترض هذا البحث أننا أمام نظام للشواهد النحوية يعمل في نسقين ثابتين، بما يُمكن من استنباط القاعدة بسهولة ووضوح، وسيقوم ضمن حدوده الضيقة الآن ببلورة حلقة واحدة فقط من حلقاته هي: شواهد المعربات بالعلامات الفرعية.

وفي سبيل نقل كلّ هذا منهجياً إلى دائرة البحث العلمي، سأحدّد الضوابط التي تُؤشّر إلى وجود هذا النظام في القرآن الكريم لهذا الهدف تحديداً:

- ١- أن يوجد شاهدان أو شاهد واحد على الأقل (لتحقيق الاحتجاج).
- ٢- أن يتضمن الشاهد حالتين إعرابيتين مختلفتين لعنصر الاستشهاد (لتحقيق القصد).
- ٣- أن تكون الشواهد من باب واحد (لتحقيق الأطراد، ومعلوم أن الغائب من مفردات الباب يُحمل على الشاهد منه).
- ٤- أن يجري الشاهد على مادة لغوية واحدة (لتحقيق التكرار).
- ٥- أن يكون الشاهد في حدود آية واحدة أو ثنتين متتاليتين (لتحقيق النسق).
- ٦- أن تلتقي عناصر لغوية مختلفة من الباب الواحد معاً في حالتين/ حالات إعرابية متنوعة في نسق آخر من آية واحدة (لتحقيق التنوع في التطبيق النحوي حصراً).
- ٧- أن يأتي عنصر من الباب نفسه منفرداً، أو مخالفاً، أو يغيب غياباً مطلقاً. (لنفي الأسلوب من جهة، وتحرير مفردات الباب من الخضوع لضوابط هذا النظام خضوعاً دائماً للتطبيق النحوي الحرّ، من جهة ثانية).

من الجلي أن الأرقام ١-٣ هي ضوابط عامة ، وأن الرقمين ٤ و ٥ يحددان النسق الأول ، وأن رقم ٦ يحدد النسق الثاني ، وأن رقم ٧ يعزل ما عداهما من أنساق تتضمن حالة إعرابية واحدة (لغايات بلورة النظام حسب) ، وإلا فهي جميعاً شواهد ، كما أن كل كلمة في القرآن الكريم شاهد على شيءٍ ما .

وسأسمي شواهد أنساق النظام «النجوم» (بمعنى الأصول التي تبين إعراب مفردة الباب في حالتين من حالاتها الإعرابية ، أو حالاتها الثلاث ، في مكان واحد ، ومنها يتم استقرار قاعدة إعرابها) وشواهد ما عدا «الشُّهُب» (لأنها تبين إعراب مفردة من مفردات الباب في حالة إعرابية واحدة ، شأنها شأن أي كلمة مما حولها ، وعليه فهي تمثل ومضات سريعة متنوعة ومتناثرة في القرآن الكريم كله لا تكاد تلحظ ، خلافاً لأنساق النظام حيث يتكرر/ يجتمع عدد من مفردات باب في مكان واحد مشكّلةً نجماً أو «ثرياً» بارزة) .

وسأبدأ الآن بتطبيق هذا النظام على أبواب المعربات بالعلامات الفرعية على النحو التالي :

١ - الأسماء الخمسة^(٣٩) : وهي أب ، أخ ، حم ، فو ، ذو ، وتعرب بالواو رفعاً ، وبالألف نصباً ، وبالياء جرّاً . ويشترط لإعرابها بالحروف أن تكون مفردة (فإن كانت مثناة تعرب إعراب المثني وإن جُمِعت تعرب إعراب جمع التكسير) ومضافةً إلى غير ياء المتكلم (فإن أضيفت إلى الياء فبحركات مقدرة على ما قبل الياء يمنع ظهورها حركة المناسبة) ، وفي (ذو) أن تكون بمعنى صاحب ، وفي (فم) أن تفارق الميم .

***النجوم

* النسق الأول

قال تعالى : ﴿ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين﴾ ٨١ / يوسف .

وقال : ﴿ولمّا دخلوا على يوسف آوى إليه أخاهُ قال إنني أنا أخوك ، فلا تبتئس بما

كانوا يعملون (٦٩) فلمّا جهّزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه ، ثم أذن مؤذّن أيتها العيرُ إنكم لسارقون (٧٠) ﴿ يوسف .

وقال : ﴿وعلى الذين هادوا حَرَمْنَا كُلَّ ذِي ظَفَرَةٍ (١٤٦) فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رُبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (١٤٧) ﴿ الأنعام (٤٠) .

وقال : ﴿أَوْ إطْعَامٌ فِي يَوْمِ ذِي مَسْغَبَةٍ (١٤) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (١٥) ﴿ البلد .

* النسق الثاني :

قال عزّ وجلّ : ﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ عَصَبٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿ ٨ / يوسف .

وقال : ﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَنَعَ مِنَّا الْكَئِيلُ فَأَرْسَلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿ ٦٣ / يوسف ، وقال : ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ آبُوهُمْ مَا كَانُ يَغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لَمَّا عَلِمَهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ ٦٨ / يوسف .

وجاءت تنويعات متباينة إعرابياً في قوله عزّ وجلّ : ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرِجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كَدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿ ٧٦ / يوسف .

* الشُّهُبُ

قال سبحانه : ﴿كَبَّاسُطٌ كَفِّيهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ^(٤١) ﴿ من الآية ١٤ / الرعد . وقال : ﴿مَلَّةٌ أَبْيَكُمُ إِبْرَاهِيمَ ﴿ من الآية ٧٨ / الحج ، وقال : ﴿وَإِذْكَرَ أَخَاهُ عَادٍ ﴿ من الآية ٢١ / الأحقاف ، وقال : ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لَذِي حِجْرٍ ﴿ ٥ / الفجر .

ومن الآيات التي وردت فيها الأسماء الخمسة مخالفة لشروط بابها ، قوله جلّ وعلا : ﴿قَالَ اثْنُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ ﴿ من الآية ٥٩ / يوسف .

وقوله : ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي ﴿ من الآية ٢٣ / ص .

وقوله : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ من الآية ١٠ / الحجرات .

٢- المثني : وهو الاسم المعرب الدال على اثنين أو اثنتين بزيادة ألف ونون أو ياء ونون في آخره ، ويصلح لتجريده منهما وعطف مثله عليه ، ويشترط في الاسم حتى تصح تثنيته : أن يكون مفرداً ، مُعرباً ، له نظير يتفق معه لفظاً ومعنى ، وألا يكون مركباً (٤٢) .

وإعرابه بالألف رفعاً وبالياء المفتوح ما قبلها نصباً وجرّاً .

*** النجوم

* النسق الأول :

قال تعالى : ﴿ واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً ﴾ (٣٢) كلتا الجنتين أتت أكلها ولم تظلم منه شيئاً وفجرنا خلالهما نهراً ﴾ (٣٣) الكهف .

ومنه بديعُ قوله تعالى : ﴿ لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال ، كلوا من رزق ربكم واشكروا له ، بلدة طيبة ورب غفور ﴾ (١٥) فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكلٍ خُمطٍ وأثلٍ وشيءٍ من سدرٍ قليل (١٦) ﴾ سبأ .

فقد وردت كلمة (جنة) مثناة في حالاتها الثلاث : مرفوعة ومجرورة ومنصوبة ، وبعدها (ذواتي) وهي إحدى ملحقات المثني !

النسق الثاني

قال عز وجل : ﴿ واستشهدوا شهيدين من رجالكم ، فإن لم يكونا رجلين ، فرجلٌ وامرأتان ﴾ من الآية ٢٨٢ / البقرة .

وقال : ﴿ قد كان لكم آية في فئتَيْنِ التقتا ، فئةٌ تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرةٌ ، يرونهم مثليهم رأي العين ، والله يؤيد بنصره من يشاء ﴾ من الآية ١٣ / آل عمران .

وقال : ﴿وقالت اليهود يدُ الله مغلولَةٌ غُلَّتْ أيديهم ولُعِنُوا بما قالوا بل يداهُ مبسوطتان ينفق كيف يشاء﴾ من الآية ٦٤ / المائدة .

وقال : ﴿وأما الجدارُ فكان لغلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ﴾ من الآية ٨٢ / الكهف .

✽ الشُّهْب

قال سبحانه : ﴿قل هل تربصون بنا إلاَّ إحدى الحُسَيْنَيْنِ﴾ من الآية ٥٢ / التوبة
وقال : ﴿فيهما عينانِ تجريانِ﴾ ٥٠ / الرحمن ، وقال : ﴿فيهما من كل فاكهة زوجان﴾ ٥٢ / الرحمن .

الملحقات : المقصود بالإلحاق عموماً ورود كلمات في اللغة تعرب إعراب ما ألحقت به ، لكنها لم تستوفِ شروطه ، ويوجد الإلحاق في ثلاثة من أبواب المعربات بالعلامات الفرعية هي : المثني ، وجمع المذكر السالم ، وجمع المؤنث السالم^(٤٣) .

● ملحق المثني : هو ما جاء على صورة المثني ولم يستوفِ شرطاً من شروطه مثل :

اثنان واثنان (لا مفرد لهما من لفظهما) ، وهذان ، وهاتان ، واللذان واللّتان (الأولان من أسماء الإشارة والأخيران من الأسماء الموصولة ، وهي مبنية المفرد) ، وكلا وكلتا مضافتين إلى الضمير (لا مفرد لهما من لفظهما) ، وما تُثني على التغليب مثل : الأبوين (لاختلاف لفظ مفرديهما : الأب والأم) ، وذوًا / ذَوِيٍّ للمذكر (بمعنى صاحباً / صاحبتين) ، وذَوَاتا / ذَوَاتِيٍّ للمؤنث (بمعنى صاحبتنا / صاحبتين)^(٤٤) . هذه الأسماء تعامل معاملة المثني في الإعراب فتكون بالألف رفعاً ، وبالياء المفتوح ما قبلها نصباً وجراً ، ويذكر في إعرابها أنها ملحق بالمثني .

*** النجوم

* النسق الأول

قال تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمًّا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمَهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ من الآية ١٦٠ / الأعراف .

وقال: ﴿وَلَأَبْوِيهَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسَ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلَأُمَمَهُ الثَّلَاثُ﴾ من الآية ١١ / النساء .

* النسق الثاني

قال عزَّ وجلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ من الآية ١٠٦ / المائدة .

● الشهب

قال سبحانه: ﴿وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهِمَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا﴾ من الآية ١٦ / النساء، وقال: ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ من الآية ١٢ / المائدة، وقال: ﴿يُحْكَمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ من الآية ٩٥ / المائدة، وقال: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَانِ عَشَرَ شَهْرًا﴾ من الآية ٢٦ / التوبة، وقال: ﴿رَبَّنَا أَرْنَا لِلَّذِينَ أُضْلَلْنَا مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ﴾ من الآية ٢٩ / فصلت، وقال: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ ٤٨ / الرحمن، وقال: ﴿وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ من الآية ٢ / الطلاق .

من لطائف هذا الباب أن يلتقي المثنى وملحقه في حالتين إعرابيتين مختلفتين في آية واحدة كما في قوله تبارك اسمه: ﴿فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثَلَاثَا مَا تَرَكَ﴾ من الآية ١١ / النساء، وقوله: ﴿فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثَّلَاثَانِ﴾ من الآية ١٧٦ / النساء . وقوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا، إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌ وَلَا تَنْهَرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ ٢٣ / الإسراء . وقوله: ﴿فَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ من الآية ٨٠ / الكهف .

وهذه تنويعات إعرابية مختلفة للمثنى وملحقه وردت في قوله تبارك اسمه : ﴿وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد﴾ من الآية ٥١ / النحل . وقوله : ﴿هذان خصمان﴾ من الآية ١٩ / الحج . وقوله : ﴿قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين﴾ من الآية ٢٧ / القصص .

٣- جمع المذكر السالم : هو الاسم المعرب الدال على أكثر من اثنين مع سلامة لفظ مفردة بزيادة واو ونون أو ياء ونون في آخره . وما يُجمع هذا الجمع قسمان : الاسم الجامد والصفة ، أما الاسم فيشترط فيه أن يكون علماً لمذكر عاقل خالياً من تاء التأنيث ومن التركيب . وأما الصفة فيشترط أن تكون لمذكر عاقل خالية من تاء التأنيث ، وليست من باب أفعل فعلاء ، ولا من باب فعلان فعلى ، ولا مما يستوي فيه المذكر والمؤنث .

ويعرب هذا الجمع بالواو رفعاً ، وبالياء المكسور ما قبلها نصباً وجرّاً .

*** النجوم

* النسق الأول

قال تعالى : ﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين﴾ من الآية ٢٨ / آل عمران .

وقال : ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله﴾ من الآية ١٤ / الصف .

وقال : ﴿... وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين﴾ (١) إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون (٢)﴾ الأنفال .

وقال : ﴿سيقول المخلفون ... (١٥) قل للمخلفين ... (١٦)﴾ الفتح .

* النسق الثاني

قال عز وجل: ﴿لَيْسَ الْصَادِقِينَ عَنْ صَدَقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾
٨/الأحزاب .

ووردت تنويكات تتضمن جمعاً مرفوعاً مرة ومجروراً مرتين (القاعدون-القاعدين ، القاعدين) وثانياً مرفوعاً مرة ومنصوباً مرتين (المجاهدون-المجاهدين ، المجاهدين) وثالثاً مجروراً (المؤمنين) ، وملحقاً مجروراً (أولي) في قوله عز وجل: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ، فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ، وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى ، وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ النساء / ٩٥ .

وهذه عشرة جموع سالمة منها تسعة مرفوعة وواحد منصوب في قوله: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ، وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ١١٢/التوبة .

● الشُّبُه

قال سبحانه: ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ من الآية ٢٧٠/ البقرة .

وقال: ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾ من الآية ٧٨/ الحج .

وقال: ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ ٣/الكافرون .

● ملحق جمع المذكر السالم: وهو ما جُمع هذا الجمع غير مستوفٍ لشروطه ، ويعرب إعرابه بالألف رفعاً وبالياء نصباً وجراً .

ومن هذه الملحقات: بنون (مفردها ابن لم يسلم عند الجمع) ، أولو ، وعشرون إلى تسعين (لا مفرد لها من لفظها) ، وأهلون ، وعالمون (جمع أهل وعالم ، وكل منهما اسم جنس جامد) ، وعَلِيُّونَ^(٤٥) (اسم لأعلى الجنة ، فهو لما لا يعقل) ، وأرضون وسنون -جمع أرض ، وسنة (وكل منهما اسم جنس مؤنث) وباب سنة (وهو كل اسم ثلاثي

حذفت لامه وعَوَّض عنها هاء التأنيث ولم يأت له جمع تكسير) مثل : عَزِينَ ،
وَعِضِينَ ، ومِثْنٍ (٤٦) .

*** النجوم

* النسق الأول

قال تعالى : ﴿وجاوزنا ببني إسرائيل البحر ، فأتبعهم فرعون وجنوده بغياً وعدواً ،
حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من
المسلمين﴾ ٩٠ / يونس .

وقال : ﴿ولا يَأْتِلُ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِيَ الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ
وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ من الآية ٢٢ / النور .

وقال : ﴿سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلنا أموالنا وأهلونا ... (١) بل
ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهلهم أبداً وزين ذلك في قلوبكم وظننتم
ظناً سوء وكنتم قوماً بوراً (١٢)﴾ الفتح .

وقال : ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْإِبْرَارِ لَفِي عِلِّيَّينَ (١٨) وما أدراك ما عِلِّيُّونَ (١٩)﴾
المطففين .

* النسق الثاني :

قال عز وجل : ﴿يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني
فضلتكم على العالمين﴾ ٤٧ / البقرة .

وقال : ﴿ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً ، حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً ،
وحمله وفصاله ثلاثون شهراً ، حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة ، قال رب أوزعني
أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ ، وأن أعمل صالحاً ترضاه ، وأصلح
لي في ذريتي ، إني تبت إليك وإني من المسلمين﴾ ١٥ / الأحقاف .

● الشُّهْب

قال سبحانه : ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى﴾^(٤٧) من الآية ١٧٧ / البقرة .

وقال : ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾^(٤٨) ٩١ / الحجر .

وقال : ﴿فَضْرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾^(٤٩) ١١ / الكهف .

وقال : ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾^(٥٠) ٣٧ / المعارج .

●● ويلتقي جمع المذكر السالم وملحقه في حالات إعرابية متنوعة ضمن آية واحدة كما لاحظنا في الآيات : يونس ٩٠ ، والنور ٢٢ ، والفتح ١١ و ١٢ ، وكما في قوله تبارك اسمه :

﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(٥١) من الآية ٧ / آل عمران .

وقوله : ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾^(٥٢) ٣١ / الأعراف .

وقوله : ﴿فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(٥٣) ٤ / الروم .

٤- جمع المؤنث السالم^(٥٤) : وهو ما جُمع بألف وتاء مزيديتين في آخر مفردة ، ويشمل عَلمُ المؤنث ، وما ختم بعلامة التأنيث (سواءً كانت تاءً أم ألفاً مقصورة أم ممدودة)^(٥٥) علماً كان أو صفةً ، أو صفةً دالةً على تفضيل ، واسم الجنس لغير العاقل ، وصفته ومصغرةً ، وما صُدِّرَ منه بابن أو ذي ، وما زاد عن ثلاثة أحرف من المصادر غير المؤكدة لفعالها ، والأسماء الأعجمية التي ليس لها جمع آخر ، وما جمع من هذا الجمع سماعاً^(٥٦) ، ويرفع بالضممة وينصب ويجر بالكسرة^(٥٧) .

*** النجوم

* النسق الأول

قال تعالى : ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ ١٠٩/الكهف .

وقال : ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ١٢/الصف .

وقال : ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ ٦/الجاثية .

وقال : ﴿مَا هُنَّ أُمّهَاتِهِمْ إِنْ أُمّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ﴾ من الآية ٢/ المجادلة .

وقال : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مَهَاجِرَاتٍ فَاِمْتَحِنُوهُنَّ ، اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ، فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ من الآية ١٠/ الممتحنة .

وقال : ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ... (٦٧) وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ... (٦٨)﴾ التوبة .

وقال : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ... (٧١) وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ... (٧٢)﴾ التوبة . وقال : ﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ (٢) وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبْثُ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٣)﴾ الجاثية .

* النسق الثاني :

قال عزَّ وجلَّ : ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكَحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ ٢٥/النساء . وقال : ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ ١١٥/هود . وقال : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ﴾ ٢٢/الشورى .

وتأمل هذه التنويعات في قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ﴾ ٢٣/النساء ، وقوله: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ ٣٤/النساء ، وقوله: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾ ٥/التحریم .

وإتيان جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم في قوله عز وجل :

﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ ٣٥/الأحزاب .

● الشَّهْب

قال سبحانه : ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ﴾ من الآية ١٩٧/ البقرة .

وقال : ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ ٧٥/الحجر .

● ملحق جمع المؤنث السالم : يلحق بجمع المؤنث السالم ويعرب إعرابه : أولات بمعنى صاحبات (لا مفرد لها من لفظها) ، وما سُمِّي به من هذا الجمع سواء كان لشخص أو لموضع مثل : عرفات (المسمى به مفرد) .

قال تعالى : ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجْلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ...﴾ من الآية ٤/ الطلاق .

وقال : ﴿وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حِمْلٍ فَأَنْفَقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ من الآية ٦ / الطلاق .

هنا جاءت «أُولَاتُ» في حالتين إعرابيتين مختلفتين (مرفوعة في الآية الأولى ، منصوبة في الآية الثانية) لكنها خالفت نسقي نظام الشواهد النحوية المطرّد ، فلم تأت

المادة اللغوية الواحدة في آية واحدة أو اثنتين متتاليتين (النسق الأول) ولم تأت معها مادة لغوية أخرى سواء ملحقات جمع المؤنث السالم ، أو جمع المؤنث السالم نفسه (النسق الثاني) ، وهي مخالفة لها دلالاتها البالغة في نفي الأسلوب على مستوى الشواهد كافة .

فقد خالفت أنساق النجوم من جهة (مخالفة طفيفة إذ جاءت في الآية الثالثة للنسق المفترض من آيتين متتاليتين النسق الأول ، بما ينفي الأسلوب عن النظام ، ولا ينفي النظام نفسه ، لتحقيق شرط جوهري من شروط أحد نسقيه ، وهو اختلاف الحالتين الإعرابيتين) لكنها خالفت شواهد الشهب أيضاً ، إذ لم تأت منفردة في مواضع أخرى متفرقة! فهذه المادة اللغوية ، لم تأت في غير هذين الموضعين في القرآن الكريم .

هي إذن مخالفة لنفي الأسلوب عن النظام ، لكن من داخل النظام لا من خارجه كما هو الحال في الشهب . يعزز هذا التفسير أن الملحق الثاني من هذا الباب «عرفات» الوارد في قوله سبحانه : ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ من الآية ١٩٨ / البقرة ، لم يتكرر أيضاً ، فهذه هي المرة الوحيدة التي جاء فيها في القرآن الكريم ، لذا فإن مكان هذا الشاهد هو شواهد الشهب ، التي تنفي الأسلوب عن النظام من خارجه .

المخالفة هنا إذن ، شملت شواهد إثبات النظام (النجوم) مع تأييدها لجوهره ، وشواهد نفيه (الشهب) مع تأييدها لجوهره وهو نفي الأسلوب ، بما يمثل تعاضداً فريداً فهذه هي المخالفة الوحيدة في أبواب المعربات بالعلامة الفرعية كلها لنفي الأسلوب عن النظام من جهتين ، والله تعالى أعلم .

٥- الممنوع من الصرف : هو المُعْرَب من الأسماء والصفات التي إن لم تُصَف أو تقترب بآل التعريف جُرَتْ بالفتحة نيابة عن الكسرة ولا يلحقها تنوين التمكين^(٥٢) .

فمنها ما يمنع من الصرف لسبب واحد وهو :

ما ختم بآل التأنيث الزائدة ، ممدودة كانت أم مقصورة ، وما جاء على صيغ

ومنها ما يمنع من الصرف لسببين معاً وهو :

العلم مؤنثاً ، أو أعجمياً ، أو ما جاء منه على وزن الفعل^(٥٣) ، أو المعدول ، أو المزيد بألف ونون ، أو المركب مزجياً .

والصفة الأصلية على وزن فَعْلان (مؤنثها فعلى) ، أو وزن أفعل (مؤنثها فعلاء) أو المعدولة .

من المهم هنا ملاحظة أن الممنوع من الصرف إذا لم يُصِف أو يقتَرَن بأل التعريف يخالف جمهور بابيه (من الأسماء المتمكنة) في علامته الأعرابية في حالة واحدة هي : حالة الجرّ ، (إذ ينصب بالفتحة ، ويرفع بالضمّة مثلها) ، لكنه يمنع من تنوين التمكين (الصرف) في حالاته الإعرابية الثلاث : الجرّ والرفع والنصب . أي إننا نستطيع التعرف عليه بعلامتين لا واحدة : الأولى ، خلوه من التنوين ؛ فمن هذه العلامة أخذ اسمه^(٥٤) ، والثانية ، جره بالفتحة . وعليه فإن الشواهد التي ستُقدم هنا تشمل الناحيتين .

*** النجوم

* النسق الأول

- الجرّ بالفتحة :

قال تعالى : ﴿قد كانت لكم أسوةٌ في إبراهيمَ والذين معه .. إلا قولَ إبراهيمَ لأبيه لأستغفرنَّ لك ...﴾ من الآية ٤ / الممتحنة .

وقال : ﴿وسيق الذين كفروا إلى جهنمَ زمراً ...﴾ (٧١) قيل ادخلوا أبواب جهنمَ خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين (٧٢) ﴿الزمر .

- المنع من التنوين .

قال تعالى : ﴿سأصليه سَقَر (٢٦) وما أدراك ما سَقَر (٢٧)﴾ المدثر^(٥٥) .

وقال : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لَقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (١٢)﴾ وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم (١٣) ﴿ لقمان .

- اجر بالفتحة والمنع من التنوين معاً :

قال تعالى : ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ من الآية ٩٣ / آل عمران .

وقال : ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ، أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ ، أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ﴾ ٦٨ / هود .

وقال : ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبَشَرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ (٧٤)﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ (٧٥) ﴿ هود .

* النسق الثاني

قال عز وجل : ﴿شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ، فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ، وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ من الآية ١٨٥ / البقرة .

وقال : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ، وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا ، وَإِنْ كُنْتُمْ مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ، إِنْ اللَّهُ كَانَ غَفُوًّا غَفُورًا﴾ ٤٣ / النساء .

وقال : ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نُجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ ٤١ / الأعراف .

وقال : ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا﴾ من الآية ١٥٠ / الأعراف .

وقال : ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ﴾ طه /

وقال : ﴿ولولا دفعُ اللهِ الناسَ بعضهم ببعض لهدمت صوامعُ وبيعُ وصلواتٌ ومساجدُ يذكر فيها اسمُ اللهِ كثيراً﴾ من الآية ٤٠ / الحج .

وقال : ﴿ألم تر أنَّ اللهَ أنزل من السماء ماءً فسلكه ينابيع في الأرض ، ثم يخرجُ به زرعاً مختلفاً ألوانه ، ثم يهيئُ فتراه مُصْفَراً ، ثم يجعله حطاماً ، إنَّ في ذلك لذكرى لأولي الألباب ﴾ ٢١ / الزمر .

● وتأمل هذه الآيات التي تمزج بين النسق الأول والثاني : فهي تضم مادة لغوية تتكرر ، ومواد لغوية أخرى من جهة ، كما تقدم الممنوع من الصرف بعلامتيه من جهة أخرى :

قال تعالى : ﴿واتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشياطين على مُلكِ سليمانَ ، وما كفر سليمانُ ، ولكنَّ الشياطينَ كفروا ، يَعْلَمُونَ الناسَ السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروتَ وماروتَ﴾ من الآية ١٠٢ / البقرة .

وقال : ﴿ومن أحسنُ ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو مُحسنٌ واتبَعَ ملةَ إِبْراهيمَ حنيفاً ، واتخذ الله إِبْراهيمَ خليلاً﴾ ١٢٥ / النساء .

وقال : ﴿إنما المسيح عيسى بنُ مريمَ رسولُ الله وكلمته ألقاها إلى مريمَ وَروحَ منه﴾ من الآية ١٧١ / النساء .

وقال : ﴿فبشرناها بإسحقَ ومن وراء إسحقَ يَعْقوبَ﴾ من الآية ٧١ / هود .

● وهذه آياتٌ من النسق الثاني ، لكن بتنويعات لطيفة ملمحها المشترك أنها تضم ممنوعين من الصرف أو أكثر من نمط واحد ، قال عزَّ وجلَّ : ﴿من كان عدواً لله وملائكته ورسوله وجبريلَ وميكالَ فإن الله عدوٌ للكافرين﴾ ٩٨ / البقرة . وقال : ﴿وإذ يرفعُ إِبْراهيمُ القواعدَ من البيت وإسماعيلُ ربُّنا تقبلُ منا إنك أنت السميعُ العليم﴾ ١٢٧ / البقرة . وقال : ﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إِبْراهيمَ وإسماعيلَ وإسحقَ ويعقوبَ والأَسباطِ وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيونَ من ربِّهم لا نفرِّقُ بين أحدٍ منهم ونحن له مسلمون﴾ ١٣٦ / البقرة . وقال : ﴿فانكحوا ما طاب لكم

من النساء مثنى وثلاث ورباع ﴿ من الآية ٣ / النساء . وقال : ﴿ يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل ﴾ من الآية ١٣ / سبأ . وقال : ﴿ بل الساعة موعدهم ، والساعة أدهى وأمر ﴾ ٤٦ / القمر . وقال : ﴿ وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً ﴾ ٢٣ / نوح .

● فإن جاء الممنوع من الصرف مضافاً أو مقترناً بـ «أل» التعريف عوملَ معاملة الاسم المتمكن الممكن ، أي : يُجرُّ بالكسرة ، لكنه لا يُنَوَّن ، لا لأنه ممنوع من الصرف ؛ بل لأنَّ أيَّ اسم مُنَوَّنٍ يُحذفُ منه التنوين عند إضافته ، كما لا يجوز الجمع بين الألف واللام (أل التعريف) والتنوين في الاسم الواحد .

قال تعالى : ﴿ وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون ﴾ ٣٤ / الأنفال .

وقال : ﴿ وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنّا ندعوا من دونك ﴾ ٨٦ / النحل . وقال : ﴿ لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون ﴾ ١٣ / النور . وقال : ﴿ ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم ﴾ ٥ / الأحزاب . وقال : ﴿ أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين ﴾ ٤١ / القلم .

● الشهب

قال سبحانه : ﴿ أنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين ﴾ من الآية ٦٩ / البقرة .

وقال : ﴿ كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران ﴾ من الآية ٧١ / الأنعام .

وقال : ﴿ يا أهل يثرب ﴾ من الآية ١٣ / الأحزاب .

وقال : ﴿ كلا إنها لظى ﴾ ١٥ / المعارج .

وقال : ﴿ وغارق مصفوفة ﴾ ١٥ / الغاشية .

٦- الأفعال الخمسة : وهي كلُّ فعل مضارع اتصل بالألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة ، أو ما اشتهر بالأمثلة الخمسة : يفعلان ، يفعلان ، يفعلون ، يفعلون ، تفعلين .

علامة رفع هذه الأفعال ثبوت النون، وعلامة نصبها وجزمها حذف النون .

*** النجوم

* النسق الأول :

قال تعالى : ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠)﴾ واقتلوهم حيث ثقتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ، ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه ، فإن قاتلوكم فاقتلوهم ، كذلك جزاء الكافرين (١٩١) ﴿ البقرة .

وقال : ﴿وَمَا تَنْفَقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ، وَمَا تَنْفَقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوفَّى إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ﴾ من الآية ٢٧٢ / البقرة . وقال : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يَهَاجِرُوا﴾ من الآية ٧٢ / الأنفال . وقال : ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ فَأَلَّهَ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ من الآية ١٣ / التوبة . وقال : ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا﴾ ٩٤ / التوبة ، وقال : ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ ٩٦ / التوبة ، وقال : ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ فِي الْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ (٦٤) لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنْكُمْ لَا تُنصَرُونَ (٦٥)﴾ المؤمنون . وقال : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ ٦٢ / النور ، وقال : ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ﴾ من الآية ١٧ / الحجرات .

وقال : ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لَتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ٨ / الحديد .

* النسق الثاني

قال عز وجل : ﴿وَمَا يُعْلِمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ من الآية ١٠٢ / البقرة .

وقال : ﴿وما يفعلوا من خير فلن يكفروه ، والله عليم بالمتقين﴾ ١١٥/آل عمران .

وقال : ﴿ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون﴾
آل ١٤٣/عمران .

وقال : ﴿لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبثون أن يُحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم﴾ ١٨٨/آل عمران .

وقال : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون﴾ من الآية ٤٣/ النساء .

وقال : ﴿هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا﴾ من
الآية ٧/ المنافقون .

وقال : ﴿فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يُوعدون﴾ ٤٢/المعارج .

● وتأمل هذه التنويكات البديعة في قوله عز وجل :

﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله ، إن الله بما تعملون بصير﴾ ١١٠/البقرة .

وقوله : ﴿ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ، ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً﴾ ٦٠/النساء .

وقوله : ﴿ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم ، كلما رُدُّوا إلى الفتنة أركسوا فيها ، فإن لم يعتزلوكم ويُلْقُوا إليكم السلم ويكفُّوا أيديهم ، فخذوهم واقتلوهم حيث ثقتموهم ، وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطاناً مبيناً﴾ ٩١/النساء .

وقوله : ﴿ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين﴾ من الآية ١٩/ الأعراف .

وقوله : ﴿وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين﴾ من الآية ٢٠/ الأعراف

● الشهب

قال سبحانه : ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ من الآية ٤١ / يوسف .

وقال : ﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ ٢٤ / مريم .
وقال : ﴿فَلَمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا﴾ من الآية ٢٦ / مريم . وقال : ﴿فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾ من الآية ٣٣ / النمل . وقال : ﴿فَبَأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ١٦ / الرحمن .
وقال : ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ ٥٠ / الرحمن . وقال : ﴿فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ من الآية ١٠ / التحريم .

٧- الفعل المضارع المعتل الآخر : وهو كل فعل مضارع في آخره أَلَفٌ قبلها فتحه ، أو واو قبلها ضمة ، أو ياء قبلها كسرة .

علامة رفع الفعل المضارع المعتل الآخر ضمة مقدرة على الألف للتعذر وعلى الواو والياء للثقل ، وعلامة نصبه فتحة مقدرة على الألف للتعذر وظاهرة على الواو والياء ، وعلامة جزمه حذف حرف العلة من آخره .

*** النجوم

* النسق الأول

قال تعالى : ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ، وما يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ ٢٦٩ / البقرة . وقال : ﴿قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ ١٤٣ / الأعراف . وقال : ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ ، أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى ، فما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ من الآية ٣٥ / يونس . وقال : ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا﴾ ٣٧ / يوسف .

وقال : ﴿وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ أَوْ لِمَ تُاتِيهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ ١٣٣ طه . وقال : ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا لِيَرْبُؤَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرُبُّوْ عِنْدَ اللَّهِ﴾

٣٩/الروم . وقال : ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ ٧/الزمر . وقال : ﴿وَأَنْكَحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ، إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ، وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٣٢) وَلِيَسْتَعْفِفَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ... (٣٣)﴾ النور . وقال : ﴿وَتَخَشَّى النَّاسُ اللَّهَ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ ٣٧/الأحزاب .

* النسق الثاني

قال عز وجل : ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لُتَجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾ ١٥/طه .

وقال : ﴿وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ ٩٢/النمل . وقال : ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ من الآية ٢٥/ القصص . وقال : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ ، إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ ٣١/لقمان .

وقال : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَغْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ، بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ٣٣/الأحقاف .

● الشهب

قال سبحانه : (لِنُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى) ٢٣/طه .

وقال : ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ من الآية ٨٨/ القصص .

وقال : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ من الآية ٢٨/ فاطر .

● وتلتقي الأفعال الخمسة والفعل المضارع المعتل الآخر في تشكيلات إعرابية متنوعة في قوله عز وجل :

﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ، وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذْ أَبَدًا﴾ ٥٧/الكهف .

وقوله : ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ، إِنَّمَا يَدْعُو حُزْنَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ ٦/فاطر .

وقوله : ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً﴾ من الآية ١٤٨ / البقرة .

وقوله : ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ ، فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ، وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ ٢٨٣ / البقرة .

● وتأملهما وقد جاءا في غط من النسق الأول (لكن في حالة إعرابية واحدة) :

قال تعالى : ﴿أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ﴾ من الآية ٢٢١ / البقرة .

وقال : ﴿فَلَا تُؤَلُّوهُمْ الْأُدْبَارَ (١٥) وَمَنْ يُؤَلَّهُمْ يَوْمَئِذٍ دُبرَهُ ... (١٦)﴾ الأنفال .

خاتمة :

أظهر البحث أن نظام الشواهد النحوية في القرآن الكريم «النجوم» يقوم في جوهره على نسقين :

الأول ، من آية واحدة أو اثنتين متتاليتين ، يتضمن مفردة لغوية من باب معين ، تتكرر في صورتين إعرابيتين مختلفتين ، أو في صورها الإعرابية الثلاث .

والثاني ، من آية واحدة تجتمع فيه مفردات لغوية مختلفة من الباب نفسه ، في صورتين / صور إعرابية متنوعة .

وإذ يرى البحث أن مؤشرات كثيرة تدل على أنه يمكن تطبيق هذا النظام على مختلف الأبواب النحوية ، لكنه إذ قصر عمله في حدود المعربات بالعلامات الفرعية محكوماً بالمساحة المتاحة للنشر في مجلة ليؤكد أن ذلك يبقى مرهوناً باستخراج شواهد .

وعلى ذلك كله ، فإن هذا البحث لا يطالب أحداً بالتخلي عن الشواهد التي

ارتضاها بكل ما تشتمل عليه من خلافات أو اختلافات أصبحت جزءاً من نظرية النحو أو من تاريخه أو بما تمثله من تنوع ضمن اللسان العربي . كل ما يود تقريره هو أن القرآن الكريم يتضمن نظاماً للشواهد النحوية ، له آلية محددة ، قام بكشف النقاب عنها .

وإذا كان لهذا النظام أن يُنمى بحلقات أخرى تباعاً ، فإنني لأسأل الله عز وجل أن يكون في الكشف عنه خدمة لكتابه العزيز ، وأن يسهم ذلك في تيسير استيعاب قواعد النحو على أبناء العربية ، وفي توثيق الصلة الأبدية بينهم وبين قرآنهم العربي المبين ، وأن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الجليل .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- إبراهيم أنيس/ الأصوات اللغوية ، ط ٤ ، مكتبة الإنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧١ .
- أحمد عفيفي/ ظاهرة التخفيف في النحو العربي ، ط ١ ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ١٩٩٦ .
- الأشموني أبو الحسن ، علي نور الدين بن محمد/ شرح الأشموني لألفية ابن مالك المسمى «منهج السالك إلى ألفية ابن مالك» ، ج ١ ، تحقيق عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد ، المكتبة الأزهرية للتراث ، د . ت .
- الأفغاني ، سعيد/ في أصول النحو ، دار الفكر ، ١٩٦٣ . والموجز في قواعد اللغة العربية وشواهدا ، دار الفكر ، ط ٣ ، ١٩٨١ .
- الألوسي ، محمود شكري/ إتحاف الأمجاد في ما يصح به الاستشهاد ، تحقيق عدنان عبدالرحمن الدوري ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ١٩٨٢ .
- الأنباري أبو البركات ، عبد الرحمن بن محمد/ الإنصاف في مسائل الخلاف ، ج ١ ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، د . ت . وأسرار العربية ،

تحقيق محمد بهجة البيطار ، مطبعة الترقّي ، دمشق ١٩٥٧ .

- أبو البقاء ، أيوب بن موسى/ الكلّيات ، ج٢ ، إعداد عدنان درويش ومحمد المصري ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٧٢ .

- البغدادي ، عبد القادر بن عمر/ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، ط١ ، دار صادر ، بيروت د.ت .

- الجرجاني ، عبد القاهر/ دلائل الإعجاز في علم المعاني ، دار المعرفة ، بيروت ١٩٨٤ .

- ابن جنّي أبو الفتح ، عثمان/ الخصائص ، ج١ ، ج٣ ، تحقيق محمد علي النجّار ، دار الهدى ، ط٢ ، بيروت ، د.ت . واللمع في العربية ، تحقيق فائز فارس ، دار الأمل ، ط١ ، الأردن ١٩٨٨ . والمُحتَسَب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، ج١ ، تحقيق علي النجدي ناصف ورفيقاه ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ١٣٨٦هـ .

- ابن الحاجب أبو عمرو ، عثمان بن عمر/ الكافية في النحو ، ج٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت د.ت .

- الراجحي ، عبده/ اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ١٩٩٦ .

- الرازي ، فخر الدين/ التفسير الكبير ، إعداد مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي ، ط١ بيروت ١٩٩٥ .

- الرافعي ، مصطفى صادق/ إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، دار الفكر العربي القاهرة ١٩٩٥ .

- الزجّاجي أبو القاسم ، عبد الرحمن بن إسحق/ الإيضاح في علل النحو ، تحقيق مازن المبارك ، دار النفائس ، ط٤ ، بيروت ١٩٨٢ .

- الزمخشري أبو القاسم ، محمود بن عمر/ المفصل في علم العربية ، دار الجيل ، ط٢

بيروت ، د . ت .

- سيبويه أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر/ كتاب سيبويه ، ج ١ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الجليل ، ط ١ ، بيروت ١٩٩١ .
- السيوطي الحافظ ، عبد الرحمن جلال الدين ابن أبي بكر/ همع الهوامع ، ج ١ ، تصحيح محمد بدر الدين النعساني ، دار المعرفة ، بيروت ، د . ت .
- بنت الشاطئ ، عائشة عبد الرحمن/ الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق ، دار المعارف ، ط ٢ ، مصر ١٩٨٤ .
- عبد الباقي ، محمد فؤاد/ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، دار الفكر ، ط ٢ ، ١٩٨١ .
- عصام نور الدين/ ابن هشام الأنصاري ، حياته ومنهجه النحوي ، ط ١ ، الشركة العالمية للكتاب ، بيروت ١٩٨٩ .
- ابن عقيل قاضي القضاة، عبد الله بهاء الدين / شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ج ١ ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة السعادة ، ط ١٤ ، مصر ١٩٦٤ .
- العُكْبَرِي أبو البقاء ، عبد الله بن الحسين/ التبيان في إعراب القرآن ، ج ٢ ، تحقيق علي محمد البجّاوي ، دار الجليل ، ط ٢ ، بيروت ١٩٨٧ .
- عيد ، محمد/ النحو المصنّف ، مكتبة الشباب ، القاهرة ١٩٨٠ .
- الغلاييني الشيخ ، مصطفى / جامع الدروس العربية ، ج ٢ ، مراجعة وتنقيح عبد المنعم خفاجة وعبد العزيز سيد الأهل ، المكتبة العصرية ، ط ١٢ ، صيدا بيروت ١٩٧٣ .
- الفراء ، يحيى بن زياد/ معاني القرآن ، ج ١ ، ٣ ، تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٢ .
- فراي نورثروب / تشريح النقد ، ترجمة محمد عصفور ، منشورات الجامعة الأردنية ،

عمان ١٩٩١ .

- القاسمي ، محمد جمال الدين / محاسن التأويل ، ج١٦ ، تخريج وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، د . ت .
- القرطبي ، محمد بن أحمد الأنصاري / الجامع لأحكام القرآن ، ج١٠ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٣ .
- المبرّد أبو العباس ، محمد بن يزيد / المقتضب ، ج٣ ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، ج . ع . م ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ١٣٨٦ هـ .
- محمد حسن حسن جبل / الاحتجاج بالشعر في اللغة ، دار الفكر العربي ، القاهرة د . ت .
- مكرم ، عبد العال سالم / القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ، دار المعارف بمصر ١٩٦٥ . وتدرّيات نحوية في ظلال النصوص القرآنية ، ق١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٧ .
- ابن هشام أبو محمد ، عبد الله جمال الدين بن يوسف / أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، دار إحياء العلوم ، ط١ ، بيروت ١٩٨١ وشرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، د . ن ١٩٣٥ .
- ياقوت ، أحمد سليمان / ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقاتها في القرآن الكريم ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ١٩٨٣ .
- ابن يعيش ، موفق الدين يعيش بن علي / شرح المفصل ، ج١ ، ٤ ، ٥ ، عالم الكتب ، بيروت ، د . ت .

الهوامش

- ١- سيبويه أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر، (ت ١٨٠هـ/ ٧٩٦م) كتاب سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجليل، ط ١، بيروت ١٩٩١، ج ١، ص ١٣، والزجاجي أبو القاسم، عبد الرحمن بن اسحق، (ت ٣٣٧هـ/ ٩٤٨م) الإيضاح في علل النحو، تحقيق مازن المبارك، دار الفنائس، ط ٤، بيروت ١٩٨٢، ص ٧٢، وابن جني أبو الفتح، عثمان، (ت ٣٩٢هـ / ١٠٠١م) اللّمع في العربية، تحقيق فائز فارس، دار الأمل، ط ١، الأردن ١٩٨٨، ص ١٠.
- ٢- الإيضاح، ص ٧٢.
- ٣- يقول سيبويه في «باب مجاري أواخر الكلم من العربية»: «فالرفع والجر والنصب والجزم لحروف الإعراب. وحروف الإعراب للأسماء المتمكنة، وللأفعال المضارعة». كتاب سيبويه ١٣/١.
- ٤- ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي، (ت ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م) شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، د. ت، ج ١، ص ٥١، وابن هشام أبو محمد، عبد الله جمال الدين بن يوسف، (ت ٧٦١هـ/ ١٣٥٩م) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، دار إحياء العلوم، ط ١، بيروت ١٩٨١، ص ٢٢.
- ٥- ابن هشام أبو محمد، عبد الله جمال الدين بن يوسف، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، د. ن ١٩٣٥، ص ٣٧، وأوضح المسالك، ص ٢٢.
- ٦- الإيضاح، ص ٧٢ وانظر تعليقه لإعراب الأفعال الخمسة بالحروف ص ٧٣-٧٥، والأفعال المضارعة المعتلة الآخر ص ١٠٣-١٠٤، والمثنى وجمع المذكر السالم ص ١٢٣-١٢٩ وما بعدها، وانظر: الأنباري أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد، (ت ٥٧٧هـ / ١١٨١م) أسرار العربية، تحقيق محمد بهجة البيطار، مطبعة الترقى، دمشق ١٩٥٧، : علة إعراب الأسماء الخمسة بالحروف ص ٤٣-٤٤، والمثنى والجمع ص ٤٨-٤٩، وغير المنصرف ص ٣٠٩-٣١٠، والأفعال الخمسة ص ٣٢٤-٣٢٥.
- ٧- في الخلاف حول علامات إعرابها انظر: الأنباري أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، د. ت، ص ١٧-٣٣.
- ٨- في الخلاف حول علامات إعرابها انظر المصدر السابق، المسألة الثالثة ص ٣٣-٣٩.
- ٩- ابن جني أبو الفتح، عثمان، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى، ط ٢، بيروت، د. ت، ج ٣، ص ١٣٥، وهو تخريج من تخريجات، وانظر ابن عقيل قاضي القضاة، عبد الله بهاء الدين، (ت ٧٦٩هـ/ ١٣٦٧م) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة السعادة، ط ١٤، مصر، ١٩٦٤، ج ١، ص ٤٣-٤٤ وحاشيتها، ص ٥٨-٥٩ و ٦٠، و ٧٣، و ٧٧، و ٧٩، والسيوطي الحافظ، عبد الرحمن جلال الدين بن أبي بكر، (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) الأشباه والنظائر ١/ ٢٠٢.
- ١٠- من المؤكد أن نيابة الكسرة عن الفتحة في نصب جمع المؤنث السالم، وعكسه نيابة الفتحة عن الكسرة في جر المنوع من الصرف -وإن كانت من حقل العلامات الأصلية نفسه- لا يقل إشكالاً.

١١- وهي لغة كنانة وبني الحارث بن كعب وبني العنبر وبني هجيم وبطون من ربيعة وبكر بن وائل وزبيد وخثعم وهمدان وعذرة ومراح. انظر شرح ابن عقيل : ١ / ٥٢ وحاشيتها رقم (١) ، وص ٥٨ الحاشية رقم (١) ، وعبد الراجحي ، اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ١٩٩٦ ، ص ١٨٥ .

١٢- حركت النون تخلصاً من التقاء الساكنين ، انظر الإيضاح ص ٧٤ ، واللمع ص ١٩ و ٢٠ ، وشرح المفصل ١ / ١٤١ حيث يوضح أنه تم تحريك النون في المثني ، دون حذف المدّ قبلها خلافاً للقاعدة التي تقول إن «حرف المد إذا لقيه ساكن بعده فإنه يحذف لالتقاء الساكنين لأن حركة ما قبله تدلّ عليه وذلك نحو لم يَحْفَ ولم يَهَبْ ولم يَقُلْ ولم يَبِعْ والأصل يخاف ويهاب ويقول ويبيع» ؛ لأن حرفي المدّ واللين في المثني علامتا التثنية فلو حذفاً لذهبت دلالتهما ، «وكان يكون نقضاً للغرض» ص ١٤١ ، ويقال مثل ذلك في واو جمع المذكر السالم ويائه ، أما الألف والواو والياء في الأفعال الخمسة فهي ضمائر الفاعل ، ويقال في حركة نونها ما قيل في حركة نون المثني وجمع المذكر السالم ، وانظر تعليقه لنوع الحركة في المثني وجمع المذكر السالم في الصفحة نفسها ، وهو ما أجمله السيوطي الحافظ ، عبد الرحمن جلال الدين ابن أبي بكر ، (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) في همع الهوامع ، تصحيح محمد بدر الدين النعساني ، دار المعرفة ، بيروت ، د . ت ج ، ١ ص ٤٩ ، بقوله : «الشائع في هذه النون الكسر في المثني ، والفتح في الجمع ، وإنما حرك لالتقاء الساكنين ، وخولف بينهما للفرق ، وخُصَّ كلُّ ما فيه خفة المثني وثقل الكسر ، وثقل الجمع وخفة الفتح فعودل بينهما» . وكرره الأشموني أبو الحسن ، علي نور الدين بن محمد ، (ت ٩٢٩هـ / ١٥٢٢م) في شرح الأشموني لألفية ابن مالك المسمى «منهج السالك إلى ألفية ابن مالك» ، تحقيق عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد ، المكتبة الأزهرية للتراث ، د . ت . ج . في تفسيره لفتح نون جمع المذكر السالم بأنه طلب «للخفة من ثقل الجمع ، وفرقاً بينه وبين نون المثني» ج ١ ، ص ٩٧ ، وكسر نون المثني بأنه «على الأصل في التقاء الساكنين» ج ١ ، ص ٩٩ و ١٠٢ .

١٣- اللمع ، ص ١٨ الأسماء الستة ، ص ١٩ المثني ، ص ٢٠ جمع التذكير ، والإنصاف ، ص ١٧ الأسماء الستة ، وص ٣٣ المثني والجمع .

١٤- الإيضاح ، ص ٧٥ .

١٥- أوضح المسالك ، ص ٢٢-٣٠ ، وشرح ابن عقيل ١ / ٥٣ ، و ٥٦-٥٩ ، و ٦٠-٧٢ ، و ٧٣-٧٦ ، و ٧٧-٧٨ ، و ٧٩-٨٠ ، و ٨٥ .

١٦- إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، مكتبة الإنجلومصرية ، ط ٤ ، القاهرة ١٩٧١ ، ص ٢٤١ .

١٧- نفسه ، ص ٢٤٢ .

١٨- نفسه ، ص ٢٤٢ .

١٩- أحمد عفيفي ، ظاهرة التخفيف في النحو العربي ، الدار المصرية اللبنانية ، ط ١ ، القاهرة ١٩٩٦ ، ص ٢٣٦ .

٢٠- نفسه ، ص ٢٥٧ .

- ٢١- نفسه ، ص ٢٥٧ .
- ٢٢- نفسه ، ص ٢٥٨ .
- ٢٣- أحمد سليمان ياقوت ، ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ١٩٨٣ ، ص ٢٦١ .
- ٢٤- نفسه ، ص ٢٦٢ .
- ٢٥- الأفغاني ، سعيد ، الموجز في قواعد اللغة العربية وشواهدا ، دار الفكر ، ط ٣ ، ١٩٨٣ المقدمة ص ٣ ، وانظر : محمد عيد ، النحو المصفى ، مكتبة الشباب ، القاهرة ١٩٨٠ ، المقدمة ص (ب) .
- ٢٦- انظر مثلاً : السيرافي أبو محمد ، يوسف بن المزيان ، (ت ٣٨٥هـ / ٩٩٥م) شرح أبيات سيبويه ، تحقيق محمد الريح هاشم ، دار الجيل ، ط ١ ، بيروت ١٩٩٦ ، والبغدادي ، عبد القادر بن عمر ، (ت ١٠٩٣هـ / ١٦٨٢م) شرح أبيات مغني اللبيب ، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق ، مكتبة دار البيان ، ط ١ ، دمشق ١٩٧٣ ، والزبيدي ، عثمان بن المكي ، (ت ٦٥٩هـ / ١٢٦٠م) معالم الاهتدا شرح شواهد قطر الندى ، مكتبة السعادة ، القاهرة ١٣٢٤هـ ، والسيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ، شرح شواهد المغني ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت د . ت . ، وعبد السلام هارون ، معجم شواهد العربية ، مكتبة الخانجي بمصر ، ط ١ ، ١٩٧٢ ، وحنّا حدّاد ، معجم شواهد النحو الشعرية ، دار العلوم ، ط ١ ، الرياض ١٩٨٤ ، وعبد العال سالم مكرم ، الشواهد الشعرية في تفسير القرطبي ، عالم الكتب ، ط ١ ، ١٩٩٨ ، وخالد عبد الكريم جمعة ، شرح شواهد الشعر في كتاب سيبويه ، مكتبة دار العروبة ، ط ١ ، الكويت ١٩٨٠ ، وفائزة بنت عمر المؤيد ، كشاف الشواهد القرآنية في المصادر النحوية ، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ١٩٩٤ ، وأحمد ماهر البقري ، الشواهد النحوية ، الناشر الجامعي ، الإسكندرية ... ١٩٨٠ .
- ٢٧- الأفغاني ، سعيد ، في أصول النحو ، دار الفكر ، ١٩٦٣ ، ص ٧٠ .
- ٢٨- نفسه ، ص ٢٨ .
- ٢٩- المُخْتَسَب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، ج ١ ، تحقيق علي النجدي ناصف ورفيقاه ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ١٣٨٦هـ ، ص ٣١-٣٢ .
- ٣٠- انظر : البغدادي ، عبد القادر بن عمر ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، دار صادر ، ط ١ ، بيروت ، د . ت ، ج ١ ، ص ٤ ، حيث يقول : «فكلامه عز اسمه أفصح كلام وأبلغه ، ويجوز الاستشهاد بمتواتره وشاذه كما بينه ابن جني في أول كتابه المختصب وأجاد القول فيه» . والألوسي ، محمود شكري ، (ت ١٣٤٢هـ / ١٩٢٣م) إتحاف الأمجاد في ما يصح به الاستشهاد ، تحقيق عدنان عبد الرحمن الدوري ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ١٩٨٢ ، ص ٧٦ ، حيث يقول : «وأما قول رنا تبارك وتعالى فهو أفصح كلام وأبلغه ، فلا خلاف في جواز الاستشهاد بمتواتره وشاذه ، كما بينه ابن جني في أول كتابه المختصب وأجاد القول فيه» ، ومحمد حسن حسن جبل ، الاحتجاج بالشعر في اللغة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د . ت ، ص ٥١ ، حيث يقول : «فالقرآن الكريم هو ذروة الذرا من الكلام العربي ، وهو أولى الكلام العربي بأن يحتج به ، والأئمة على ذلك ، وقد احتجوا بمتواتره وشاذه» .

- ٣١- أوضح المسالك ، ص ١٠ .
- ٣٢- عصام نور الدين ، ابن هشام الأنصاري حياته ومنهجه النحوي ، الشركة العالمية للكتاب ، ط ١ ، بيروت ١٩٨٩ ، ص ٦٧-٦٨ .
- ٣٣- هذا رأي جلة من العلماء والباحثين القدامى والمحدثين ، منهم : الفراء ، يحيى بن زياد ، (ت ٢٠٧هـ / ٨٢٢م) معاني القرآن ، تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٢ ، ج ١ ، ص ١٤ إذ يقول : «والكتاب أعرب وأقوى في الحجة من الشعر» ؛ والرازي ، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن ، (ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ، إعداد مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي ، ط ١ ، بيروت ١٩٩٥ ، إذ يقول : «إذا جَوَّزْنَا إثبات اللغة بشعر مجهول ، فجواز إثباتها بالقرآن العظيم أولى» . ويقول عبده الراجحي في كتابه «اللهجات العربية في القراءات القرآنية» المقدمة ، ص ١ : «ولا يعرف التاريخ لغة اتصلت حياتها بكتاب مقدس كما تتصل حياة العربية بالقرآن» ، وقد ختم عبد العال سالم مكرم كتابه الموسوم بـ «القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية» ، دار المعارف بمصر ١٩٦٥ ، بتسجيل آراء العلماء في «فضل القرآن على اللغة وأثره في النحو» وأهمية الاستشهاد به ، ص ٣٤٥ فانظرها .
- ٣٤ - سيتم تثبيت رقم الآية واسم السورة في المتن ؛ لتسهيل الرجوع إليها من جهة ، وحتى لا تتضخم الهوامش من جهة أخرى .
- ٣٥- فراي ، نورثروب ، تشري ح النقد ، ترجمة محمد عصفور ، منشورات الجامعة الأردنية ، عمان ١٩٩١ ، ص ٢٥ .
- ٣٦- الرافعي ، مصطفى صادق ، (ت ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٩٥ ، ص ٢٣٩ .
- ٣٧- انظر على سبيل المثال : الباقلاني ، محمد بن الطيب ، (ت ٤٠٣هـ / ١٠١٢م) إعجاز القرآن ، تحقيق السيد أحمد الصقر ، دار المعارف ١٩٦٣ ، وعبد الصمد ، محمد كامل ، الإعجاز العلمي في الإسلام القرآن الكريم ، الدار المصرية اللبنانية ، ط ٢ ، القاهرة ١٩٩٣ ، وأرناؤوط ، محمد السيد ، الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ١٩٨٩ . وقد استعرض الخطيب ، عبد الكريم في إعجاز القرآن الإعجاز في دراسات السابقين ، الكتاب الأول ، دار المعرفة ، ط ٢ ، بيروت ١٩٧٥ ، وبن ت الشاطي ، عائشة عبد الرحمن ، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق ، دار المعارف ط ٢ ، القاهرة ١٩٨٤ جهود أغلب من كتبوا في هذا الحقل ، وفي هذا المجال يصدق قولها : «ولعل من إعجاز القرآن أن تظلّ الأجيال تتوارد عليه جيلاً بعد جيل ، وهو رحب المدى ، سخيّ المورد ، كلما حسب جيل أنه بلغ منه مبلغاً ، امتد الأفق بعيداً وراء كلّ مطمح وفوق كلّ طاقة» ص ٣٤ .
- ٣٨- الجرجاني ، عبد القاهر ، (ت ٤٧١هـ / ١٠٧٨م) دلائل الإعجاز في علم المعاني ، دار المعرفة ، بيروت ١٩٨٤ ، ص ٣٦١ .
- ٣٩- لم يرد الاسم (حَم) في القرآن الكريم ، وكذلك الاسم السادس (هَن) الذي تغفل أغلب كتب النحو المعاصرة ذكره تماماً ، انظر : أحمد قبّش ، الكامل في النحو والصرف والإعراب ، دار الجليل ، بيروت

١٩٧٩، ص ٢٩٠، ومحمود السمره ونهاد الموسى، كتاب العربية، وزارة التربية والتعليم، ط١، عُمان، ١٩٨٥، ص ٨، ويعلل محمد عيد هذا الاختلاف في تسمية الباب بين «الأسماء الستة» و «الأسماء الخمسة» قائلاً: «إنَّ بعض النحاة يرى أن كلمة (هَنْ) لم يستعملها العرب الاستعمال الأول (التمام)، ولا الاستعمال الثاني (القصر)، ولم تستعمل إلا الاستعمال الأخير فقط (لغة النقص)، ورتب على ذلك أن الأسماء التي تعرب بالحروف خمسة لا ستة» النحو المصفى، ص ٣٢ وانظر ما بعدها، والمقصود بلغة (التمام) إعرابها بالحروف فيعود لهذه الأسماء حرفها الثالث المحذوف ويتم لها مبنها الثلاثي، وبلغة (القصر) إلزامها الألف وإعرابها بحركات مقدرة إعراب الاسم المقصور، وبلغة (النقص) إبقاؤها على حرفين كما هي وإعرابها بالحركات العلامات الأصلية فهي ناقصة البنية أبداً.

٤٠- سيتم الاختصار - ما أمكن - على موضع الشاهد من الآية الكريمة اختصاراً.

٤١- هذه هي المرة الوحيدة التي وردت في القرآن الكريم مفردةً.

٤٢- في تشية الأسماء المركبة وما سمي به من المثني انظر: ابن الحاجب أبو عمرو، عثمان بن عمر، (ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م) الكافية في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت د. ت. ج ٢، ص ١٨٦، ولخصها بوضوح يغني عن الإعادة الغلابيني، مصطفى، (ت ١٣٦٤هـ / ١٩٤٤م) في جامع الدروس العربية، مراجعة وتنقيح عبد المنعم خفاجة وعبد العزيز سيد الأهل، المكتبة العصرية، ط ١٢، صيدا-بيروت ١٩٧٣، ج ٢، ص ١٠-١١، وانظر ص ٢٢٣.

٤٣- في إعراب ملحقات المثني وجمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم انظر: الكافية ٢ / ١٨٣-١٨٩، وهي ملخصة في جامع الدروس العربية ٢ / ٢٣٢-٢٣٦.

٤٤- انظر: نايف معروف ومصطفى الجوزو، المعجم الوسيط في الإعراب، دار النفائس، ط ١ بيروت ١٩٨٨، ص ١٤٢، و نمر سرحان، معجم القواعد العربية، ط ٢، عمان ١٩٨٥ ص ٨٢-٨٣، وجاء في: أبي البقاء، أيوب بن موسى، (ت ١٠٩٤هـ / ١٦٨٢م) الكلّيات، إعداد عدنان درويش ومحمد المصري، منشورات وزارة الثقافة، دمشق ١٩٧٢، ج ٢ ص ٣٥٦ أن (ذو) مؤنثة (ذات)، وأصل (ذات) هو (ذوات) بدليل أن مثناها (ذواتا)، وقد حذفت عن ذوات المفرد لكثرة الاستعمال، وفي معجم القواعد العربية أن مثني (ذو) هو ذَوَانٍ، وجمعها ذَوُونٌ، ص ٨٢، دوغا إشارة إلى سبب الإلحاق.

٤٥- في عليّين: «قال ابن عباس: أي في الجنة» القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، (ت ٦٧١هـ / ١٢٧٢م)، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٣، ج ١٠، ص ١٧٢، و «قال القاشاني: ... وهو مقابل للسجّين في علوه وارتفاع درجته، وكونه ديوان أعمال أهل الخير» القاسمي، محمد جمال الدين، (ت ١٣٣٢هـ / ١٩١٣م) محاسن التأويل، تخريج وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د. ت. ج ١٦، ص ٦٠٩٩، و «وأما «عليّون» فواحدها عليّ، وهو المَلَك. وقيل هو صيغة للجمع مثل عشرين، وليس له واحد» العكبري أبو البقاء، عبد الله بن الحسين، (ت ٦١٦هـ / ١٢١٩م) التبيان في إعراب القرآن، تحقيق على محمد البحّاوي، دار الجليل، ط ٢، بيروت ١٩٨٧، ج ٢، ص ١٢٧٧، «عليّون: ارتفاع بعد ارتفاع، وكأنه لا غاية له» معاني القرآن ٣ / ٢٤٧، وما ذكرناه من شرح ابن عقيل ١ / ٦٣، وجاء في شرح الأشموني:

«والحق به (عليونا) : لأنه ليس بجمع ، وإنما هو اسم لأعلى الجنة» ٨٩/١ .

٤٦- الكافية في النحو ١٨٣/٢-١٨٦ ، شرح ابن عقيل ٦٣-٦٦ /١ ، جامع الدروس العربية ١٦/٢-١٧ ، و ٦٩ ، و ٢٣٥-٢٣٥ .

٤٧- جاء في الكافي ... : «واعلم أنه قد شاع الجمع بالواو والنون -مع أنه خلاف القياس- فيما لم يأت له تكسير من الاسم الذي عوض من لامة تاء التانيث المفتوح ما قبلها مغيراً أوائل بعض تلك المجموع تنبيهاً على أنها ليست في الحقيقة بجمع سلامة ، فقالوا في المفتوح الفاء نحو سَنَّة : سنون بكسر الفاء ولثل هذا التنبيه كسروا عين عشرين ... ، وأما الملك سور الفاء فلم يُسمع فيه التغيير كالعُصَيْن والمِثْن» ١٨٤/٢ . ولعلّ مكرم ، عبد العال سالم ، تدريبات نحوية ولغوية في ظلال النصوص القرآنية ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٥ ، ج١ ، ص ٤٣ ، قد استند إلى هذا الرأي في تفسيره سبب إلحاق (ذُو ، ذَوِي) بجمع المذكر السالم ، فبناء مفردها (ذُو) لم يسلم عند الجمع حينما تغيرت حركة أول حرف فيه من الضم (ذُ) إلى الفتح (ذَ) في جمعه (ذَوُو ، ذَوِي) ، ومثله بما لم يسلم بناؤه : ابن-بَنُون ، أَرْض-أَرْضُون .

٤٨- قال المبرد-أبو العباس ، محمد بن يزيد ، (ت ٢٨٥هـ/٨٩٨م) في المقتضب ، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة ، ج ٣ . ع . م . المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ١٣٨٦هـ ، ج ٣ ، ص ٣٣١ ، في مستهل «باب ما كان من جمع المؤنث بالالف والتاء» : «فهذا الجمع في المؤنث نظير ما كان بالواو والنون في المذكر ، لأنك فيه تُسَلَّمُ بناءً الواحد كتسليمك إِيَّاه في التثنية» ، وربما كان هذا أقدم نص في تسمية جمع المؤنث ب (السالم) ، وفي التنبيه على سلامة المفرد عند التثنية . وهذه التسمية هي الشائعة بين العرب والمدرسين بعد أن شاعت بين النحاة رغم عدم دقتها ، فإن ما أخره تاء التانيث لا يَسَلَّمُ عند جمعه (مثل مُسَلَّمَة) . يفسر ابن جني الذي يسمي هذا الجمع «باب جمع التانيث» ما يحدث بقوله : «وكان الأصل : مُسَلَّمَاتٌ ... ، فحذفت التاء الأولى لثلاثت جمع في الاسم الواحد علامتا تانيث» اللُّع ، ص ٢١ . ويقول في الخصائص «ومن ذلك قولهم في جمع ثَمرة وبُسرة ونحو ذلك : تَمَرَات ، وبُسَرَات ، فكروها إقرار التاء ، تناكراً لاجتماع علامتي تانيث في لفظ اسم واحد ، فحذفت وهي في النية (مرادة البت ...) ، لا لشيء إلا لإصلاح اللفظ» ٣١٣/١ . ويعود لتقديم تفسير آخر في باب «أن الحكم للطرائق» مبيّناً أن علامة التانيث (التاء المربوطة) في المؤنث زائدة ، «فإذا أنت حذفتها وجئت بغيرها ما يقوم مقامها فكان لم تُحدث حدثاً ، ولم تستأنف في ذلك عملاً» ٦٤/٣ . وانظر الإنصاف ١/٢٠ ، ويسميه ابن هشام في أوضح المسالك (الجمع بألف وتاء مزيدتين) ص ٢٨ و «جمع المؤنث السالم» ص ٤٥١ ، ولعل الأشموني عدم استخدام صاحب الألفية لهذا التعبير بقوله : «إنما لم يعبر بجمع المؤنث السالم ، كما عبر به غيره ، ليتناول ما كان منه لمذكر ، كحمامات ، وسراقات» وما لم يسلم فيه بناء الواحد نحو «بنات وأخوات» شرح الأشموني ١٠٣/١ . والعجيب أن هذه الصفة لم تطلق على المثني ، رغم أنه أول المجموع ، وجمع المذكر السالم «على حد التثنية» كما يقول النحاة . الكتاب ١٧/١ ، ١٨ ، وقال ابن يعيش : «ومن شرط المثني أن تسلم صيغة واحده في التثنية ولا تغير عما كانت عليه في حال الأفراد» ١٤٣/٤ ، ومرة أخرى : «ويقال له جمع سالم لسلامة لفظ واحده من التغيير ، ويقال جمع على حد التثنية لسلامة صدره كما كان المثني كذلك ... وإنما جعل التثنية أصلاً في السلامة لأن المثني لا يكون إلا س المأ والجمع قد يكون منه سالم وغير سالم» ٢/٥ .

٤٩- يخرج ما ختم بالفتح التانيث المقصورة ما كان على وزن: فَعْلَى (مؤنث فعْلان) مثل: سَكْرَى، وَرَبَا، وَعَطَشَى، فإنها تجمع هي ومذكرها: سَكَارَى وسَكَارَى، وِرَوَاءَ، وعَطَاشَ. ويخرج ما ختم بالفتح التانيث الممدودة ما كان على وزن: فَعْلَاءَ (مؤنث أفعَل) مثل: حمراء، وكحلَاء، وصحراء، فإنها تجمع هي ومذكرها: حَمْرٌ، وَكُحْلٌ، وَصُحْرٌ. انظر جامع الدروس العربية ٢/ ٢٠-٢١.

٥٠- شرح شذور الذهب، ص ٣٩، جامع الدروس العربية ٢/ ١٩-٢٢، النحو المصفى ص ٧١-٧٥، الموجز في قواعد اللغة العربية وشواهدا ص ١٤٤-١٤٦ ويتبين مما جاء في الأول والثالث منها أن «سلامة» بناء المفرد ليس شرطاً، فقد يسلم كما في هند-هندات، وقد لا يسلم في حروفه مثل: ذكرى، عذراء، ذكريات، عذراوات، أو في حركاته مثل: سَجْدَة-سَجَدَات (بفتح الجيم)، غُرْفَة-غُرَفَات (بضم الراء أو فتحها)، سِذْرَة-سِدْرَات (بكسر الدال أو فتحها)، وفي شرح الأشموني: وما «لم» يسلم فيه بناء الواحد نحو: بنات وأخوات» ١٠٣/١.

٥١- جاء في شرح ابن عقيل: «وقيل: ينصب بالكسرة نيابة عن الفتحة مطلقاً؛ حملاً لنصبه على جره، كما حُمِلَ نصب المذكر السالم الذي هو أصل جمع المؤنث على جره فجعلنا بالياء، وهذا الأخير هو أشهر الأقوال وأصحها عندهم» ٧٤/١ الحاشية رقم (٢).

٥٢- جاء في أوضح المسالك: «غير المنصرف: هو الفاقد لهذا التنوين، ويستثنى من ذلك نحو: مسلمات، فإنه منصرف مع أنه فاقد له، إذ تنوينه لمقابلة نون جمع المذكر السالم» ص ٣٧٧، وجعله الزمخشري-أبو القاسم، محمود بن عمر، (ت ٥٣٨هـ / ١١٤٣م) المفصل في علم العربية، دار الجليل، ط ٢، بيروت، د. ت.، في قسم «الحروف» فقال: «ومن أصناف الحرف التنوينة الدال على المكانة في نحو زيد ورجل» ص ٣٢٨، وسمّاه الأشموني «تنوين الأمكنية»، وقال: «ويقال تنوين التمكن، وتنوين التمكنين» كرجل وقاضٍ» ٣٧/١.

٥٣- حدده سيبويه في كتابه بأنه «الفعل المضارع» ٢١/١، إلا أنه علّل -بعد ذلك- منع الصرف عموماً بهذا الشبه بين الممنوع من الصرف بمختلف مفرداته والفعل عموماً إذ يقول: «فجميع ما يُترك صرفه مُضَارِعٌ به الفعل، لأنه إنما فعل به ذلك، لأنه ليس له تَمَكُّنٌ غيره، كما أن الفعل ليس له تَمَكُّنٌ الاسم» ٢٣/١.

٥٤- انظر: شرح المفصل ٥٨/١ «وقال قومٌ ينتمون إلى التحقيق إن الجرّ في الأسماء نظير الجزم في الأفعال؛ فلا يُمنع الذي لا ينصرف ما في الفعل نظيره، وإنما المحذوف منه علم الخفة وهو التنوين وحده لثقل ما لا ينصرف؛ لمشابهته الفعل، ثم يتبع الجرّ التنوين في الزوال؛ لأن التنوين خاصة للاسم، والجرّ خاصة له أيضاً، فتتبع الخاصة الخاصة، ويدلّ على ذلك أن المرفوع والمنصوب لا مدخل فيه للجرّ، إنما يذهب منه التنوين لا غير».

٥٥- وجاءت الآية (٤٢) من السورة نفسها: ﴿ما سلّمكم في سقر﴾.